

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٨٦ : خ ١- الاستعاذه بالله ، خ ٢ - اتباع عادات الغرب ( فندق ومستشفى الكلاب ).

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٩-٠١-٢٢

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ، ونسعى به ونسترشد به ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولينا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلي الله عليه وسلم رسول الله ، سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا ، وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك :

أيها الأخوة الكرام ... قال العلماء : كُلُّ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَقْتَضِي الْوَجْبَ ، مَا لَمْ تَقْمِ قَرِينَةً عَلَى خَلَافَ ذَلِكَ .

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ﴾

[سورة الكهف : ٢٩]

هذا أمر تهديد .

﴿وَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَيْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾

[سورة البقرة : ١٨٧]

هذا أمر إباحة .

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ﴾

[سورة التور : ٣٢]

هذا أمر ندب .

كل أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك ، فحينما يقول الله عز وجل في محكم قرآنـه :

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠٠]

ما أمرك أن تستعيذ به إلا ليعينك ، وما أمرك أن تدعوه إلا ليجيبك ، وما أمرك أن تستعين به إلا ليعينك ، أمرك أن تستعين به كي يعينك ، وأمرك أن تدعوه كي يجيبك .

((فَإِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ أَوْ نُصْفُ اللَّيْلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ : هُلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ ؟ هُلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ هُلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ؟ هُلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ ؟ حَتَّى يَطْلُبَ الْفَجْرَ))

[أحمد عن أبي هريرة]

### العجز من عجز عن الاستعانة بالله و الاستعاذه به :

من هو العاجز ؟ هو الذي عجز عن أن يدعو الله ، عجز عن أن يستعين به ، عجز عن أن يستعيذ به .

فيما أليها الأخوة الكرام ... لا يليق بالله عز وجل أن يقول كلاماً لا معنى له ، أمرك أن تستعيذ به كي يعينك ، ما عليك إلا أن تستعيذ به .

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠٠]

علماء اللغة يقولون : عاذ به يعود عَوْذًا وعِيَاذًا وَمَعَاذًا ، لاذ إِلَيْهِ ، لاذ فِيهِ ، ولجأ إِلَيْهِ ، استعاد به ، لجأ إِلَيْهِ ، أَعُوذُ أَيُّ أَعْتَصُ بِحُضُورِ قَلْبِ وَجْمَعِ هَمَّةِ ، وَالْعِيَاذُ وَاللِّيَاذُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، مَعَاذُ اللَّهِ أَيُّ أَعُوذُ بِاللَّهِ مَعَاذًا ، العَوْذُ هُوَ الاتِّجَاهُ إِلَى الْغَيْرِ وَالْتَّعْلُقُ بِهِ .

أليها الأخوة الكرام ... أن تستعيذ بالله أى أن تلجم إِلَيْهِ ، أن تستعيذ بالله أن تستنصره ، أن تستعيذ بالله أن تلوذ به ، أن تستعيذ بالله أن تحتمي بحماته ، أن تستعيذ بالله أن تتقوى بقوته ، والإنسان خلق ضعيفاً ، والمخاطر حوله كثيرة فهذا الوضع الدقيق ، الإنسان خلق ضعيفاً والأخطار حوله بدءاً بالأمراض ومروراً بالفقر والقهراً وما إلى ذلك ، الإنسان ضعيف والأخطار كبيرة ، إذاً لابد من أن يكون لك ملجاً تلجم إِلَيْهِ ، وملادًّا تلوذ به، وركنًّا تحتمي به ، وقوّة تدعمك ، وناصرٌ ينصرك ، وموفقٌ يوفقك .

أليها الأخوة الكرام ... يقول الله عز وجل :

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠٠]

يسمع قوله ، وبصيرٌ بحالك ، لو بقيت ساكتاً عليمٌ بحالك ، عليمٌ ب حاجتك ، عليمٌ بما يجول في نفسك ..

﴿أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[سورة الأنفال : ٤]

((من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين))

[من الدر المنشور عن عمر بن الخطاب ]

((عبدي كن لي كما أريد ولا تعلمني بما يصلاحك))

[ورد في الأثر]

من استعاد بغير الله زاد خوفاً و رهقاً و تعباً :

أيها الأخوة الكرام ... الآية الكريمة :

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠٠]

أما هذا الذي يستعيد بغير الله ..

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسَنِ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا﴾

[سورة الجن : ٦]

وقس على ذلك أية جهة في الأرض ، إن استعذت بغير الله زدت خوفاً ، ازدلت خوفاً ، وازدلت رهقاً ، وازدلت تعباً ، لأن الذي استعذت به ضعيف ، ضعيفٌ مثلك ، ما من مخلوق كما ورد في الأثر ..

((ما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نبيه فتكيده أهل السموات والأرض  
إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نبيه  
إلا جعلت الأرض هويأ تحت قدميه ، وقطعتُ أسباب السماء بين يديه))  
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسَنِ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِ فَزَادُوهُمْ رَهْقًا﴾

[سورة الجن : ٦]

الله عز وجل في قرآن الكريم أمرنا أن نستعيد به في مواضع شتى ..

﴿فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[سورة النحل : ٩٨]

كي لا تفهمه على نحو ما أراده الله ، كي لا تفهمه على نحو لا يرضي الله ، كي لا تأتيك  
الخطارات أشاء قراءته .

﴿فَإِذَا قَرأتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[سورة النحل : ٩٨]

الشيطان و الجهل و التكبر ثلاثة أخطار كبيرة تنتظر المؤمن الشارد :

أيها الأخوة الكرام ... أخطر شيء ينبغي أن تستعيد به بعد الشيطان، أعود بالله أن أكون من  
الجاهلين ، لأن الجهل أعدى أعداء الإنسان ، ولأن الجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن  
يفعله به .

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[سورة النحل : ٩٨]

أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، أكبر خطرين يهددان المسلم الشيطان والجهل .

﴿فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

[سورة النحل : ٩٨]

أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، إن جاءت الخطرات ، إن جاءت الوساوس ..

﴿وَإِمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِ﴾

[سورة الأعراف : ٢٠٠]

هذا التطاول ، هذا التلّى على الله ينبغي أن تستعيذ به ، " هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك الله " ، سمع النبي مقالة هذه المرأة قال :

((وما يدريك أن الله أكرمه ؟ أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم ))

[البخاري عن أم العلاء رضي الله عنها ]

التلّى على الله أن تحكم على أشخاص حكماً مبرماً ، أن تحكم على المستقبل حكماً مبرماً ، أن تصف نفسك بصفة ثابتة لا تتحول عنها ، هذا من التلّى على الله .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّا تَغْفِرُ لِي وَتَرْحَمُنِي أَكُنْ مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[سورة هود : ٤٧]

أيها الأخوة ... يبدو أن ثلاثة أخطار كبيرة تنتظر المؤمن الشارد ، الخطر الأول الشيطان ، والخطر الثاني الجهل ، والخطر الثالث ..

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾

[سورة غافر : ٢٧]

الشيطان استعد بالله منه ، والجهل استعد بالله منه ، وإنسان متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، ورد في الأثر القدسي :

((أن يا موسى خف ثلثاً ؛ خف نفسك ، وخفني ، وخف من لا يخافي))

هذه موضوعات الاستعاذه في القرآن الكريم .

استعاذه النبي الكريم من :

١ – النار وما قرب إليها من قول أو عمل :

لكن النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد المرسلين واصدق القائلين استعاذه بالله ممن ؟ ألا نقرأ جميماً في الأدعية المأثورة :

((وَأَسْتَعِذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))

[أحمد عن عائشة]

النبي عليه الصلاة والسلام استعاذه بالله من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وكما قال سيدنا علي : " يا بني ما خيرٌ بعده النار بخير ، وما شرٌ بعده الجنة بشر ، وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية " سيدنا عمر كانت إذا أصابته مصيبة قال : " الحمد لله ثلاثة ؛ الحمد لله إذ لم تكن في ديني ، والحمد لله إذ لم تكن أكبر منها ، والحمد لله إذ ألمتُ الصبر عليها " فكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

## ٢ – الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق :

واستعاذه النبي عليه الصلاة والسلام من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ..

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ))

[النسائي عن أبي هريرة]

أن تشقق الله ورسوله ، أن تكون في خندق معاد لأهل الإيمان ، أن تكون في خندق مضاد للحقائق ، للإيمان ، من الشقاق أن تشقق الله ورسوله ، أن تشقق المؤمنين ، أن تشقق أهل الحق ، أن تكره الحق ، أن تكره ما نزل الله ، كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من الشقاق والنفاق ؛ الازدواجية ، مظهر ومخبر ، سريرة وعلانية ، باطن وظاهر ، خلوة وجلوة ، دائماً هناك موقفين ، موقف معلم و موقف مبطن ، موقف ظاهر و موقف باطن ، موقف تفعله في جلوتك وموقف تجعله في خلوتك هذا هو النفاق .. وسوء الأخلاق لأنه من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في الإيمان .

## ٣ – شر السمع وشر البصر وشر اللسان وشر القلب :

وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من شر السمع ، وشر البصر ، ومن شر اللسان ، ومن شر القلب ، أن يسمع كلاماً لا يرضي الله ، أن يسمع الباطل ، أن يستمع إلى الغناء ، من شر سمعي ، ومن شر بصري ، أن يملا عينيه من الحرام ، أن يتبع بهما عورات المسلمين ، ومن شر لساني أن يقع في الغيبة والنميمة والبهتان والكذب والإفك وما إلى ذلك ، ومن شر قلبي أن يضمر الكبر والعداوة والبغضاء والحسد ، ومن شر نفسي وأعوذ بك من شر ما صنعت ، هذه استعاذهات النبي عليه الصلاة والسلام .

## ٤ – شر ما عمل و شر ما لم يعمل :

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يستعيذ بالله قال :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ))

[مسلم عن عائشة]

شيءٌ ما فعلته ولكن أردته ، عقدت العزم عليه ، أيضاً هناك محاسبة دقيقة في الحرم :

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذْفَهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِ﴾

[سورة الحج : ٢٥]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْبِعَ الْفَاحِشَةَ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

[سورة التور : ١٩]

لماذا ؟ أراد الفحشاء ، هو في خندق آخر معاد للمؤمنين ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ))

[الترمذى عن زياد من علاقة عن عممه]

## ٥ – العلم الذي لا ينفع :

((... إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ...))

[مسلم عن زيد بن أرقم]

أن تمضي حياتك كلها في علم لا ينفع ، في اختصاصٍ لا يقدم ولا يؤخر ، في اختصاصٍ لا يرضي الله ، في علم مجده ثمرته قليلة :

((... إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قُلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبِعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا ))

[مسلم عن زيد بن أرقم]

## ٦ – الهم والحزن والعجز والكسل :

أيها الأخوة الكرام ... أدعية النبي تعليم لنا ، كان عليه الصلاة والسلام يدعو الله ويستعيذ به من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ..

(من قصر في العمل ابتلاء الله بالهم)

[ورد في الأثر]

الله مصيبة ، الله يأكل القلب :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسْلِ))

[البخاري عن أنس بن مالك]

العجز أن تستسلم للوضع السيئ ..

((إِنَّ اللَّهَ يَلْوُمُ عَلَى الْعَجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكِيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))

[أبو داود عن عوف بن مالك]

هذا الذي يستسلم لواقعه السيئ دون أن يصلحه ، لا يتحرّك ، لا يسأل ، لا يغيّر ، لا يطور ، حينما يرى مصيبةً تلوح بالأفق يستسلم لها ..

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَتَصْرِفُونَ﴾

[سورة الشورى : ٣٩]

يا أيها الأخوة الكرام ... استعذات النبي عليه الصلاة والسلام علمٌ دقيق .  
((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبِعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا))

[مسلم عن عبد الله بن نمير]

((... أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ ، وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْزِ وَالْكَسْلِ ...))

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

الكسل مرض ، ومن لوازم الكسل الفقر ، وهناك فقر الكسل وهو مذموم ، الإنسان الذي يسوس ، ويرجح ، ولا يتقن ، ولا يتتابع عمله .

أيها الأخوة الكرام :

((... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ ، وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْزِ وَالْكَسْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَةِ الدِّينِ ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ ))

[أبو داود عن أبي سعيد الخدري]

## ٧ – زوال النعمة و تحول العافية و فجاءة النقمـة :

أيها الأخوة الكرام ... قد يكون الإنسان في نعمة ، فجأةً تقلب الأمور رأساً على عقب ، كان عليه الصلاة والسلام يدعو ويقول :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ))

[البخاري عن عبد الله بن عمرو]

الاستعادة بالله صلة به ، والاستعادة بالله أمن وطمأنينة ، والاستعادة بالله ضمان للمستقبل ، والاستعذات بالله قرب من الله عز وجل .

## ٨ – الخطأ و الذنب و شرّ النفس :

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يستعيذ ويقول :

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي خَطَئِي وَعَمْدِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ))

[أحمد عن عثمان بن العاص]

((... أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَاصِيَتِهَا ...))

[ابن ماجة عن أبي هريرة]

قال تعالى :

﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ \* إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخْذُ  
بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود الآية: ٥٥-٥٦]

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَفِيلٌ﴾

[سورة زمر : ٦٢]

﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

[سورة الأعراف : ٥٤]

## ٩ – عذاب القبر و وسوسنة الصدر و شتات الأمر :

أيها الأخوة الكرام ... يستعيد عليه الصلاة والسلام من عذاب القبر ..  
﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِيًّا﴾

[سورة غافر : ٤٦]

من ستة آلاف عام ..

﴿غُدُواً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا أَلَّا فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾

[سورة غافر : ٤٦]

النبي عليه الصلاة والسلام يستعيد بالله من عذاب القبر ، ومن وسوسنة الصدر ، ومن شتات الأمر .

## ١٠ – الكفر و الفقر :

ويستعيد عليه الصلاة والسلام من الكفر والفقر وما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا ، وأصبح الكفر والإفلاس في الرجل ، يعود بالله من الكفر والفقر ومن عذاب القبر.

## ١١ – أن يرد إلى أرذل العمر :

ويستعيد النبي عليه الصلاة والسلام أن يُرَدَّ إلى أرذل العمر يقول عليه الصلاة والسلام :  
((... وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ...))

[البخاري عن سعد]

أخ حديثي عن قريب له أم ملقأة على السرير من اثنتي عشرة سنة، تربط يداها إلى أعلى رأسها ، وترتبط رجلها إلى مؤخرة السرير ، سأله : لماذا ؟ قال : لأنها إن أطلقت يداها خلعت ثيابها وأكلت من غائطها ..

﴿مَنْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

[سورة الحج : ٥]

أيها الأخوة الكرام ... كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من أن يرد إلى أرذل العمر وهذا تعليم لنا .

((وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا))

[البخاري عن عمرو بن ميمون الأودي]

الدنيا تغزو وتضر وتمر .

## ١٢ – أن يكون مضلاً للآخرين أو تقع الضلاله عليه :

وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله يقول :

((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضْلَلَ ...))

[أبو داود عن أم سلمة]

أن أكون مضلاً للآخرين ، أو أن تقع الضلاله علي :

((اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضْلَلَ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))

[أبو داود عن أم سلمة]

وقد تضيق الدنيا بالإنسان حتى يكاد الفقر أن يكون كفراً .

## ١٣ – ضيق الدنيا و سوء الكبر و المصيبة في الدين :

كان عليه الصلاة والسلام يقول :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضيقِ الدُّنْيَا))

[أبو داود عن شرير الهاوزني]

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسْلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ))

[مسلم عن عبد الله]

وقد ورد في الأثر أيضاً :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرْمَانِ ، وَالْمَصِيبَةِ فِي دِينِي))

## ١٤ – وعثاء السفر وكابة المنظر وسوء المقلب :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَابَةِ الْمُنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ))

[مسلم عن ابن عمر]

## ١٥ – أن يصيب في السوق يميناً فاجرة أو يحقق صفقةً خاسرة :

دخل إلى السوق :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً ))

[المعجم الأوسط عن سليمان بن بريدة عن أبيه]

## ١٦ – الجوع و الخيانة :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ  
الْبِطَانَةِ ))

[النسائي عن أبي هريرة]

## ١٧ – جار السوء في دار المقامة :

أن يخونك الذين حولك .

((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ ))

[النسائي عن أبي هريرة]

هناك جارٌ ترخص به الدار ، وهناك جارٌ تغلو به الدار .

((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ ))

[النسائي عن أبي هريرة]

## ١٨ – فتن النساء وحال أهل النار و طوارق الليل والنهار :

((أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ،  
وَمِنْ جَارِ السُّوءِ ))

[الطبراني عن عقبة بن عامر]

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ النِّسَاءِ ))

[الخرائطي في اعتلال القلوب عن سعد بن أبي وقاص]

فكم من امرأةٍ أهلكت إنساناً وحطمته ، وشردت أولاده ، وهدمت أسرته ..

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَتْنَةِ النِّسَاءِ ))

[الخرائطي في اعتلال القلوب عن سعد بن أبي وقاص]

((وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ ))

[الترمذى عن أبي هريرة]

الكبير ، والانحراف ، والفجور ، والتطاول .

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَوَّارِقِ اللَّيْلِ))

[الطبراني عن أبي مالك الأشعري]

((أَعُوذُ بِوجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَشَرِّ مَا ذرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ  
فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ طَوَّارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ ))

[مالك عن يحيى بن سعيد]

((تَعُذُّوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

يا أيها الأخوة الكرام ... هذه أدعية النبي عليه الصلاة والسلام ، كان عليه الصلاة والسلام يدعوا ، لكن الله يحمي المؤمن من كل هذا ، هذا الذي لا يكترث ، يعتمد على ذكائه ، يعتمد على حكمته ، يعتمد على ماله ، يعتمد على قوته ، يعتمد على أتباعه هذا مشرك ، اعتمد على الله واستعد به من كل ذلك ، فكم من إنسان حصيفٌ أردوته امرأة ، وكم من إنسانٍ حصيفٍ أغراه الشيطان معصية فدمره الله عزّ وجل .

تلخيص لما سبق :

يَا أَيُّهَا الْأَخْوَةِ الْكَرَامُ ... فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ مُوْضُوْعَاتٌ كَبِيرَةٌ يَنْبَغِي أَنْ نَسْتَعِيْدَ بِاللَّهِ مِنْهَا ، الْجَهَلُ ، وَالشَّيْطَانُ ، وَإِنْسَانٌ مُسْتَكْبِرٌ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْلَى شَيْءٍ إِسْتَعَاْذَ بِهِ النَّارُ ، وَالشَّفَاقُ أَنْ تَكُونَ عَدُوًّا لِأَهْلِ الْحَقِّ ، أَنْ تَكُونَ عَدُوًّا لِلَّدِينِ ، أَنْ تَكُونَ فِي خَنْدَقٍ مَعَادٍ لِلْمُسْلِمِينَ ، مِنَ الشَّفَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ ، مِنْ شَرِّ مَعَاصِي السَّمْعِ ، أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ إِلَى مَا لَا يَرْضِي اللَّهَ ، أَنْ يَسْتَمِعَ إِلَى الْغَنَاءِ ، مِنْ شَرِّ الْبَصَرِ أَنْ يَطْلُقَ بَصَرَهُ فِي الْحِرَامِ ، مِنْ شَرِّ الْلِّسَانِ أَنْ يَقْعُدَ فِي الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيَّةِ ، مِنْ شَرِّ الْقَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَغَطِّرِسِ ، وَمِنْ شَرِّ نَفْسِيٍّ ، وَمِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ .

وكان عليه الصلاة والسلام يستعذ بالله من ضيق الدنيا ، ومن الكسل والهُرُم وسوء الكِبَر ، ومن الحرمان ، ومن المصيبة في الدين ، ومن وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المُنْقَلْب ، وأن يصيّب في السوق يميناً فاجرة ، أو يحقق صفةً خاسرة . وكان عليه الصلاة والسلام يستعذ بالله من الجوع فإنه بئس الضجيع ، ومن الخيانة فإنها بئس البطانة ، ومن جار السوء في دار المقاومة، ومن فتنة النساء وحال أهل النار ، ومن طوارق الليل والنهر ، ومن جهد البلاء ودرك

الشقاء وسوق القضاء وشماتة الأداء . وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من إمام السوء الذي إن أحسنت لم يقبل وإن أساءت لم يغفر .  
وكان يستعيذ بالله من جار السوء ، الذي إن رأى خيراً كتمه ، وإن رأى شراً أداعه .

### القضايا المقلقة هدفها الوحيد من قبـل الله عز وجل أن تدفعك إلى بـابه :

هذه كلها أخطار واقعة ، أخطر موجودة ، سبيل النجاة منها لا أن تعتمد على مالك نقول : الدرارهم مراهم ، أن تعتمد على الله ، أن تستعيذ بالله ، والعبرة أيها الأخوة أن هذه الأشياء المقلقة والمخيفة موجودة لحكمة بالغة ، موجودة لحكمة أن تدفعك إلى الله ، أن تدفعك إلى بـاب الله ، أن تدفعك إلى العبودية للـله ، هذه مهمتك .

ذكرت مرة أن أماً تمسك بـيد ابـنـها ، هذا الـابـن الصـغـير كل سعادته أن يكون مع أمـهـ ، وكل شـبعـهـ أن يكون مع أمـهـ ، وكل أناقتـهـ وحسن هـنـدامـهـ مع أمـهـ ، وكل رـغـائـبـهـ تـتحققـ مع أمـهـ ، وكل أمنـهـ وسلامـتـهـ أن يكون مع أمـهـ ، وكل نـظـافـتـهـ وـعـنـيـاـتـهـ بهـ أن يكون مع أمـهـ ، فإذا ترك يـدـهاـ نـبـحـ عـلـيـهـ الكلـبـ ، نـبـاحـ الكلـبـ أي عـدـ إلى أمـكـ ، أـمـسـكـ بـيـدـهاـ ، استـعـذـ بـهـاـ ، اـحـتـمـ بـحـماـهـ ، هذا تـفـسـيرـ مـبـسطـ لكل المصـاصـاتـ فيـ الدـنـيـاـ .

﴿ وَلَنُذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[سورة السجدة : ٢١]

وهـذهـ الاستـعـادـةـ ، وـهـذـهـ المشـكـلاتـ ، وـهـذـهـ القـضـاـيـاـ المـقـلـقـةـ هـدـفـهاـ الـوـحـيدـ منـ قـبـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أنـ تـدـفعـكـ إـلـىـ بـابـهـ ، كـيـ تـلـوذـ بـهـ ، فـتـسـعـدـ بـالـقـرـبـ مـنـهـ ، خـلـقـ الإـنـسـانـ ضـعـيفـاـ لـيـفـقـرـ فـيـ ضـعـفـهـ فـيـسـعـدـ باـفـقـارـهـ .

أـيـهـاـ الـأـخـوـةـ الـكـرـامـ ... حـاسـبـواـ أـنـفـسـكـمـ قـبـلـ أـنـ تـحـاسـبـواـ ، وـزنـواـ أـعـمـالـكـمـ قـبـلـ أـنـ توـزنـ عـلـيـكـمـ ، وـاعـلـمـواـ أـنـ مـلـكـ الـمـوـتـ قدـ تـخـطـّـناـ إـلـىـ غـيـرـنـاـ ، وـسيـتـخـطـىـ غـيـرـنـاـ إـلـيـنـاـ ، فـلـنـتـخـذـ حـذـرـنـاـ ، الـكـيـسـ منـ دـانـ نـفـسـهـ ، وـعـمـلـ لـمـاـ بـعـدـ الـمـوـتـ ، وـالـعـاجـزـ مـنـ أـتـبـعـ نـفـسـهـ هـوـاـهـ ، وـتـمـنـيـ عـلـىـ اللهـ الـأـمـانـيـ .

\* \* \*

### الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولـيـ الصـالـحـينـ ، وأـشـهـدـ أـنـ سـيـدـنـاـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ ، صـاحـبـ الـخـلـقـ العـظـيمـ ، اللـهـمـ صـلـ وـسـلـ وـبـارـكـ عـلـىـ سـيـدـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ .

### تجنب اتباع عادات الغرب :

أـيـهـاـ الـأـخـوـةـ الـكـرـامـ ... وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ :

(الَّتِي تَبَعَنْ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَكَوْا جُحْرَ ضَبَ لَسَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ)

[ البخاري عن أبي سعيد ]

وهذا الحديث أية الأخوة من دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام، فهو لاء الغربيون عاداتهم ، وتقاليدهم ، وأخلاقهم ، وانحلالهم ، ونقلت أسرهم ، وانحلال تربية أولادهم ، هذا النمط السلوكي صار قدوةً للشعوب كلها ، لذلك شرّاح الحديث قالوا : " لتتبّع سنن أي سُبُلَ ومناهج وعادات الأمم الذي سبقوكم ، شبراً بشبراً كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم ، على الرغم ما فيها من سوءٍ وشرٍ وعصيّة الله عزّ وجلّ ومخالفة لشرعه " ، ولا أدلّ على ذلك من الأزياء التي يلبسها النساء المسلمات ، لو كانت فاضحة ، لو كانت متبذلة ، المرأة حرصها على متابعة صراعات الغرب أقوى من حرصها على دينها هذا معنى الحديث الشريف ، إذاً على الرغم مما فيها من سوءٍ وشرٍ وعصيّة الله تعالى ومخالفة لشرعه .

حجر الضب ثقبه وحفرته التي يعيش فيها ، والضب دويبيّة تشبه الجرذون ، والتتشبيه بحجر الضب لشدة ضيقه ورداعته ، وتنتن ريحه وخبثه ، وما أروع هذا التشبيه الذي صدقَ معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أيها الأخوة الكرام ... نشاهد نحن اليوم تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض ، فيما هي عليه من أخلاق ذميمة ، وعاداتٍ فاسدة تفوح منها رائحة التّنّ ، تمرّغ فيها أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم ، وتذرّ بشر مستطير .

أيها الأخوة الكرام ... سقطت هذا الحديث وشرحه تمهدًا لخبر نشر في إحدى الصحف اليومية في دمشق ، أنه بات بإمكان حيوانات بلدٍ عربيٍّ فقير التّنّع بفندق خمس نجوم ، وبمستشفى حديث التجهيز للاعتناء بصحّة الكلاب ، كما بات بإمكان أصحاب هذه الكلاب التجول في سوبر ماركت لشراء كل ما يمكن أن تحتاجه الحيوانات هذه صديقة الإنسان .. والبلد فقير .. ويقع هذا المركز في حي المهندسين الراقي ، وهو يضم مستشفى ومخترقاً ، إضافةً إلى سوبر ماركت يضم أربعينّة صنف من البضائع ، بينها معجون أسنان الكلاب وألعاب وشامبو وأطعمة خاصة لا تسبب سِمنَةً للكلاب ، وفيها حديقة ، وفيها وحدات سكنية ، يمضي فيها الكلب وقتاً ممتعاً بانتظار عودة مالكه المسافر في أغلب الأحيان.

وهناك تفاصيل كثيرة جداً عن هذا المركز ، فندق ، ومطعم ، وحدائق ، ومنتجع ، وعنابة فائقة طبية وما إلى ذلك ، وهناك أنسٌ يموتون من الجوع ، وأنسٌ يحتاجون إلى عملٍ جراحي ولا يجدون ثمناً له ، هذا هو اتباع الغربيين ، شبراً بشبراً وذراعاً بذراعٍ وباعاً بباع ، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتهموه .

أيها الأخوة الكرام ... علينا باتباع السنة ، وعلينا بتطبيق منهج الله عزّ وجلّ ، فهو الذي يعصمنا من الزلل ، وهو الذي يحقق هدفنا من الحياة ، وهو الذي يسعدنا في الدنيا والآخرة.

**والحمد لله رب العالمين**